حسن كامل الصيرفي

دمعة الحسناء

دموعُكِ أغلى من الأمنيّاتِ فصُوني دموعَكِ يا غاليَهْ!
ولا تحزَني لليومِ الثّقالِ تمرُّ بِقبّتِكِ الصافيَهْ
ولا تحمي ظُلُماتِ الحياةِ ستمتدُّ أمواجُها الطاغيَهْ
فتَمْسَحُكِ تحلمُ في خِدْرِها بهجةِ غُدْوَتِها الصاحيَهْ
ستنفضُ عنها خمولَ الدُّجى وتنهضُ سافرةً لاهيَهْ
وتُرْسِلُ فوق عَراءِ الوجودِ خيوطَ أشعّتِها كاسيَهْ
وتوقظُ من غَمَراتِ الكونِ أمانيَّكِ الحُلْوَةَ الغافيَهْ
وتختالُ في موكبٍ من ضياءٍ يمدُّ أشعّتَكِ الداجيَهْ
صاحُكِ يُنْبُوعُهُ القُدْسِيُّ يفيضُ على روحيَ العافيَهْ
فكيف تظنّين أن الظلامَ ستخلدُ رايَتُهُ الساجيَهْ؟
يدُ الفجرِ تمحُلُ ماتزهينَ وتُطْلِقُ أطيارَها الشاديَهْ

وتمسحُ أعيُنَنَا الدامعاتِ وتشفي جِراحاتِنا الداميهْ

* * *

رأيتُكِ تبكين في غَمْرَةٍ من اليأسِ مُوحِشَةٍ قاسيهْ
كأنكِ زَنْبَقَةٌ في الدُّجَى تقطّر أندائها الباكيهْ
فأحسستُ كَفَّ الظلامِ الدَّيُّوثِ تُطْفِيهِ أحلامَ الزاهيهْ
وأحسستُ أنّاتِ الشاوداتِ تُرَجِّعُها نَسْمَةٌ حانيهْ
تمزّقُ سِتْرَ الدجى والكونِ وتُقْلِقُ أنْجُمَهُ الراعيهْ
وتبعث في خَفَقاتِ القلوبِ كَوامِنَ أشجانِها الماضيهْ
فذُودي عنِ النفسِ أشجانَها تُعيدي ابتسامَتَكِ الشافيهْ
وإنْ عَبَسَتْ في السماءِ اليومُ فغنّي بأمْسِيكِ التاليهْ
فما تَطْرَانُ دموعِ الحنانِ سوى سُبْحَةِ الخالقِ الساميهْ
اذا قَرَطَتْ حبّةٌ من غُرابها تُدَكُّ لها الأجْبُلُ الراسيهْ
وتُغْلَقُ أبوابُ فردَوْسِهِ وتَنْشَبُ أنهارها الجاريهْ
وتسكتُ أطيارُها الصادحاتُ وتَخْفُتُ أصداؤها الساريهْ !